السنة الثانية ليسانس تاريخ عام

مقياس: تاريخ إفريقيا جنوب الصحراء

تقديم: الدكتور يوسف سليماني

المحاضرة الأولى: جغرافية إفريقيا الطبيعية

مقدمة

قارة إفريقية قديمة جدا، وهي من أقدم مواطن الإنسان الأول. إذ تتفق الآراء على أن ظهور الإنسان كان في إفريقية الشرقية، ونشأته فيها ترجع إلى نحو ثلاثة ملايين أو خمسة ملايين سنة، ويعود قيام أقدم حضارة كبرى في القارة إلى نحو 6000 سنة على ضفاف نهر النيل الأدنى ومنه إلى أعاليه في مملكة كوش .وإفريقية ثاني أكبر القارات مساحة بعد آسيا وترتبط بها ببرزخ السويس الذي شقت قناته سنة 1869م. أما عن اسمها يعتقد بعضهم أن اسم أفريقيا الحالي حديث العهد ، في حين أنها كانت تدعى باسم ليبيا في عصر اليونان ، كما أطلق عليها فيما بعد اسم "أثيوبية" أي قارة السود وهي كلمة مشتقة عن اليونانية ، ثم استعملت كلمة "إفريقيا" و كان يقصد بها إطلاق الجزء على الكل إشارة إلى منطقة تونس" حيث رأس افري" و نسبة إلى قبيلة من البربر تسمى "افريكاني"Afrikani تسكن عند مدينة "قرطاجة" الفينيقية ...الخ

وهناك من كان يرى إطلاق تسمية إفريقيّة (بالتشديد) على القارة كلها، ومن دون تشديد على الأجزاء العربية ـ الإسلامية منها، أي على إفريقية شمال الصحراء الكبرى في القرون الوسطى. وبسبب غلبة العنصر الأسود، وكونها مصدر الرقيق في عصر الاستعمار الأوربي عرفت إفريقية باسم «القارة السوداء» في الأوساط والمصادر الاستعمارية. وتمتاز إفريقية بأنها مركز ثقل العرب والمسلمين. ففيها أكثر من ثلثي العرب في العالم، كما كانت ممراً سلكه الإسلام والعرب إلى أوربة عن طريق شبه جزيرة إيبرية (أبارية) وجزيرة صقلية وجزر البحر المتوسط الأخرى، ونقلوا إليها أسس الحضارة والمعرفة مباشرة أو بطريق غير مباشرة.

1- الموقع و المساحة

تقع إفريقيا جنوب قارة أوربا، بين البحر المتوسط (mer méditerranée) في الشمال و المحيط الاطلسي (l'océan Atlantique) في الغرب والجنوب الغربي، والمحيط الهندي (l'océan Indien) في الجنوب الشرقي والشرق، وتمتد بين خطي عرض(latitude) 37° و 21' عند رأس الأبيض (cap blanc) (تونس) شمال خط الإستواء، و34° 50' عند رأس الإبر(cap des aiguilles) (جنوب افريقيا) جنوب خط

الإستواء ، وبين خطي طول (longitude) 17°32' (cap Vert) (السنغال) غرب خط جرينتش، و 51°25' (cap Hafun) (الصومال) شرق خط جرينتش. وطول القارة من شمالها إلى جنوبها بين رأس الأبيض و الرأس الإبر حوالي 8060كم ، عرضها بين الرأس الأخضر و الرأس (cap Guardafui) القريب جدا من الرأس هفون حوالي 7430كم .

وتبلغ مساحة إفريقيا تقريبا 30415873 م كم^2 أي ما يعادل 11،7 ميل مربع بما فيها مساحة جزيرة مدغشقر و الجزر الأخرى البالغة 625000كم^2 .فهي بهذا تمثل أربعة أضعاف مساحة استراليا و ثلاثة أضعاف مساحة أوربا ، و بالمقابل تمثل خمسة أثمان من مساحة قارة آسيا. وخمس مساحة ايابسة، ويبلغ عدد الدول الأّفريقية 54 دولة ، و يسكنها حوالي 1.3 مليار نسمة .

وتعتبر القارة الإفريقية جزء من القارة القديمة (جندوانا) ، فهي في الشمال الشرقي تقترب من آسيا عند باب المندب الذي يبلغ عرضه (40كم) ويفصلها عنها البحر الأحمر الذب يبلغ عرضه الوسطي (200كم) ، أما في منطقة السويس فيلتصق سطح القارتين على امتداد 100كم حيث حفرت قناه السويس سنة 1869 . و تعد إفريقية جزيرة ـ قارّة يفصلها عن أوربا مضيق جبل طارق الذي عرضه الأقصى 20كم، وممر صقلية وعرضه 140كم.

ولدى إفريقيا كل 1100 كم^2 منها 1كم من ساحل بينما في أوربا نجد 1كم من الساحل لمساحة 300 كم^2 ، و بأمريكا الشمالية 1كم من الساحل لكل 400 كم^2 ، و بأمريكا الجنوبية نجد 1كم من الساحل لكل 700 كم^2، وتطل إفريقيا على الشواطئ الجنوبية للبحر المتوسط الذي هو همزة وصل بين قارات العالم القديم الثلاث، وتضيق الشقة المائية التي تفصلها عن أوروبا في موضعين هما: مضيق جبل طارق، ومضيق صقلية، ولهاذين الموقعين أهمية استراتيجية وعالمية كبيرة في الملاحة البحرية والتجارة الدولية.

ويفصل المحيط الأطلسي في غرب القارة عن العالم الجديد، واضيق مساحة بينهما هي تلك الواقعة بين رأس بالماس في غرب إفريقيا ورأس ساوروك في أمريكا الجنوبية على مسافة تقدر ب 1800 ميل، ويحدها من الشرق المحيط الهندي، وخليج عدن ثم مضيق باب المندب والبحر الأحمر، وأخيرا برزخ السويس الذي قطعته قناة السويس، ووصلت مياه البحرين المتوسط والأحمر، وقد حول شق قناة السويس القارة الأفريقية من شبه جزيره كبيرة إلى جزيرة هائلة يحيطها الماء من كل جانب.

يختلف الشكل العام لإفريقية شمال خط العرض 5 درجات (شمالاً) وجنوبه، إذ تمتد القارة شمال الخط المذكور من الشرق نحو الغرب مسايرة للعروض الجغرافية مؤلفة كتلة أرضية عرضها المتوسط 3300كم (من الشمال نحو الجنوب) وامتدادها الشرقي ـ الغربي المتوسط يزيد على 7000كم. أما جنوب خط العرض المذكور فتمتد إفريقية من الشمال نحو

الجنوب على شكل مثلث ضخم قاعدته في الشمال ورأسه في الجنوب وارتفاعه يزيد على 4400م.

أشكال سطح الأرض في القارة:

تمثل قارة إفريقيا في معظمها هضبة عالية، وبذلك تختلف عن بقية القارات، بحيث لا تملك سهولا واسعة كالتي تمتلكها آسيا، مثل سهل سيبيريا، وسهل الصين العظيم، وسهل الهندستان، وسلاسل جبلية كبيرة وعظيمة كجبال الروكي والهمالايا، وبذلك يكون المظهر التضاريسي فريدا بالقياس إلى قارات العالم الأخرى، وهذا لا يعني أنها تخلوا من تنوع تضاريسي فيوجد في داخل الهضبة مساحات مسطحة أو مستوية تمثل سهولا عليا، وكذلك هضبة البحيرات الكبرى التي تكون أراضي زراعية مرتفعة تتخللها بعض العقد الجبلية المنفردة على هيئة مخاريط بركانية ضخمة، كما تنتشر بعض المناطق السهلية على هوامشها كسهل الكونغو وسهل جنوب السودان.

وتنتشر في الصحراء الكبرى قمما وهضابا عالية، وبشكل متميز جبال الحجارة في جنوب الجزائر وكتلة تبستي (3395م)، وقممها بركانية ساكنة وجبال أكاكوس والهروج السود والعوينات في ليبيا، وكتلة دارفور في الجنوب الغربي للسودان (3452م)، كما توجد هضبة بوتشي شمال نيجيريا والتي يزيد ارتفاعها على 1500متر، إلى جانب هضبة فوتاجالون في غرب القارة، وتمتد من غينيا حتى موريتانيا، وتمثل خط تقسيم المياه بين المجاري السريعة والقصيرة المنحدرة نحو المحيط الأطلسي وبين منابع نهر السنغال والنيجر.

وفي أقصى شرق القارة الأفريقية تقع هضبة الحبشة، وهي أعلى هضاب إفريقيا، وتمثل جزء من الهضبة الإفريقية القديمة التي برزت في العصر الجوراسي، ويمتاز سطحها بالتقاطع الشديد والانكسارات من جهة، وعوامل الحت والتعرية من جهة أخرى، كما توجد هضاب أخرى عديدة في الجهة الشرقية من القارة كهضبة الصومال، والهضبة التي تمتد من وسط إفريقيا حتى سواحل موزنبيق .

السواحل والجزر: يقدر طول سواحل إفريقية بنحو 30000كم، أطولها سواحل المحيط الأطلسي ومن ناحية أخرى فإن معظم السواحل صخرية ذات جروف تنتهي في البحر مباشرة ولاسيما في الشمال والجنوب، أو إنها سواحل سهلية واطئة ودلتات نهرية عند مصبات الأنهار الكبرى مثل أنهار النيل والنيجر وغيرهما، أو إنها سواحل تتصل بالكثبان والأغشية الرملية للصحارى في غربي القارة في موريتانية وناميبيا، وتحيط بأجزاء من سواحل العروض المدارية والاستوائية أشرطة من أشجار القرم (المانغروف)، والمستنقعات الضحلة و الوحلية، كما تكونت أمام أجزاء منها أرصفة وشعاب مرجانية.

لإفريقيا الجزر المنفردة والأرخبيلات، بعضها قريب جداً من الساحل وبعضها الآخر بعيد عنه، بل وموغل في البعد في مياه المحيطين الأطلسي والهندي، أهمها جزيرة مدغشقر وتقع في الجنوب الشرقي للقارة. ومن جزر شرق القارة وأرخبيلاتها جزر البحر الأحمر قبالة الساحل المصري، ثم أرخبيل سواكن قبالة الساحل السوداني، وأرخبيل دَهْلَك وحنيش أمام الساحل اليمني، ثم جزيرة بريم في ممر باب المندب، ومعظم هذه الجزر من أصل مرجاني وصخري وغير مأهولة غالباً، وتظهر مجموعة من الجزر على امتداد نهاية القرن الإفريقي شرق رأس حاقون أهمها جزيرة سُقطرى وعبد الكوري، ثم جزر بمبة وزنجبار ومافية أمام السواحل التنزانية، وأرخبيلات جزر سيشل والقُمر شمال وشمال غربي مدغشقر ثم أرخبيل جزر مسكارِن، وأهم جزره موريشيوس وريئونيون ورُدريغِس، وجميعها في مياه المحيط الهندي شرق مدغشقر، وهناك جزيرة برنس إدوارد ومجموعة جزر كروزيت في المحيط الهندي الجنوبي.

أما في الغرب، في مياه المحيط الأطلسي فتبرز أرخبيلات جزر آصور وجزر ماديرا والكناري (الخالدات) والرأس الأخضر (كاب فِردِه) ثم جزر بيساغوس مقابل ساحل غينية بيساو، ثم جزر بيوكو وبرنسيب وساوتومه في خليج غينية، وغير ذلك من جزر صغيرة قريبة من الساحل، وجزر أخرى بعيدة عنه مثل جزيرة أسنسيون وسانت هِلينة في أواسط المحيط الأطلسي الجنوبي. أما في الشمال فتقل الجزر المهمة على البحر المتوسط، وأبرزها جزيرة جربة وقرقنه أمام الساحل التونسي، وما عداهما فهي جزر صخرية أو صخرات تعلو سطح البحر صغيرة المساحة وغير مأهولة يطرقها صيادو الأسماك.

إن جزر إفريقية، باستثناء جزيرة مدغشقر التي تعد واحدة من أكبر جزر العالم (مساحتها 587041كم2)، هي جزر صغيرة المساحات نسبياً، وذات أهمية متفاوتة اقتصادياً وسكانياً واستراتيجياً.

<u>أنهار إفريقيا الرئيسية:</u>

1-. **نهر النيل**: يعد نهر النيل أطول الأنهار في إفريقيا والعالم بطول يصل إلى 6671 كم، ينبع نهر النيل من الجنوب ويسير باتجاه الشمال ليصب في البحر المتوسط، تبدأ منابعه من بحيرة فيكتوريا وبالتحديد من شلالات ريبون ويخترق النيل الأراضي السودانية متجها نحو الشمال آخذا اسم النيل الأبيض، ثم يلتقى بالنيل الأزرق القادم من بلاد اثيوبيا وبالتحديد من بحيرة تانا، يلتقيان في منطقة سنار بالسودام، ثم يلتحق بهم نهر (بحر) الغزال في الشمال مواصلا سيره نحو مصر ومنها إلى البحر المتوسط.

2 نهر الكونغو: يصل طول نهر الكونغو إلى 4377 كم وهو أطول الأنهار في إفريقيا بعد النيل، والأول من حيث مساحة الحوض، ينبع من حافة الهضاب المحيطة به، ويعد رافد

الأوبنجي أهم ممول له بالمياه، يلتقى نهر الكونغو في الجنوب برافد لولابا، مشكلين معا نهرا كبيرا يستمر في الجريان نحو المحيط الأطلسي في بلاد الكونغو حيث المصب.

3 نهر النيجر: هو ثالث الأنهار طولا في إفريقيا بمسافة تقدربـ 4170 كم، يبلغ تصريفه السنوي من المياه 263 كم^2 في السنة، ينبع النهر من هضاب الفوتاجالون، له عدة روافدتغذيه أهمها ميلو، أنياتان، باني، يصب النيجر مياهه في خليج غينيا وبالتحديد في لايغوس النيجيرية.

4- **نهر الزمبيزي**: يقدر طوله بـ 2660 كم يحتل المرتبة الرابعة، تبدأ منابعه من الهضبة الواقعة بين زائير وزمبيا وأنجولا، يصب في مياه المحيط الهندي مقابل مضيق موزنبيق، مشكلا مجرى نهري على شكل حرف s، له عدة روافد رئيسية تغذيه أهما رافد شيري الذي يخرج من يحيرة نياسا، إلى جانب فروع أخرى مثل موسيلو، متنجو، تشندا

5- نهر الأورنج: يأتي في المرتبة الخامسة من حيث الطول على مسافة تقدر بـ 1860 كم، ينبع من أقصى الجنوب الشرقي للقارة الإفريقية في بلاد جنوب إفريقيا في حدودها الشرقية ويصب في الجهة الشرقية في أقصى الجنوب الغربي لها، وهو بذلك يقطع الأجزاء الجنوبية للقارة من الشرق إلى الغرب.

تبدأ منابعه الأولى من هضبة ليسوتو ثم يلتقى برافد فال ليواصل جريانه حتى المنطقة الغربية التي تكثر فيها الرمال على حوافه مما تعيق عملية الملاحة فيه.

6- **نهر السنغال**: يقدر طول النهر بـ 1430 كم تبدأ منابعه من هضبة الفوتاجالون ثم يتجه شمالا إلى أراضي غينيا ونيجيريا، ثم غربا ليجري في السنغال التي تضم أغلب أجزائه ويصب في المحيط الأطلسي، ويتميزمجراه بالانحدار التدريجي في المنطقة الساحلية.

الأقاليم المناخية: تم تقسيم الأقاليم المناخية في القارة الإفريقية على أساس كمية الأمطار المتساقطة ودرجات الحرارة.

1- **المناخ الصحراوي**: يشمل النطاق الجاف وشبه الجاف، يرتكز الجاف في نطاق الصحراء الكبرى ويمتد لعرض يتراوح من 1200 إلى 1400 كم وهي أكبر المناطق الصحراوية في العالم، كمية الامطار به لا تتعدى 150 ملم، يتميز المناخ بارتفاع المدى الحراري اليومي والسنوي، وتتعرض لرياح شمالية شرقية تمتاز بالجفاف بسبب مرورها على مساحات شاسعة من اليابسة، كما يظهر نطاق أخر للصحراء في شرق القارة متمثل في سواحل الصومال وايرتريا وخليج عدن.

أما أقليم المناخ شبه الجاف فيظهر في ثلاث مناطق تمثل طوق للصحراء السابقة الذكر التي تقل فيها نسبة الحرارة، وارتفاع كمية الأطار.

2- **مناخ البحر المتوسط:** يشمل المناطق الشمالية من القارة مثل الجزائر والمغرب وتونس، وأجزاء من ليبيا، وجنوب غرب القارة، ومنطقة الكاب، يتميز بأمطاره الشتوية المتذبذبة التي تسببها الجبهات الهوائية القطبية البحرية يتميز هذا المناح بدرجات حرارة تتراوح بين 24 و 28 درجة في الصيف، وفي الشتاء في حدود 13 درجة، أمطاره معظمها شتوية.

3- المناخ المعتدل الدافئ:

يشمل النصف الجنوبي الشرقي فيما بين 20 و 30 درجة شرقا، وهو ذو مطر معتدل طول العام، ونتيجة لارتفاع النطاق زاد في كمية نزول المطر في الصير.

4- **المناخ المداري**: يشمل مساحات واسعة من القارة وهو مناخ انتقالي ما بين ما بين المناخ الجاف، واشباهه، والمناخ المطير، ويمتاز بزيادة كمية الأمطار، وتزداد كمية المطر كلما اتجهنا نحو العروض الاستوائية، ويسود الجفاف لمدة أربعة أشهر في السنة فقط.

ويمكن تقسيمه إلى مناخ مداري بحري وقاري وآخر فوق المرتفعات، أما المداري البحري يمتاز بالدفء والرطوبة، أما في الجنوب فيكون تمايز الفصول الحرارية هو العامل المميز، ويمكن التفريق بين الصيف والشتاء عن طريق التباين الحراري.

5- **المناخ الاستوائي**: يتصف هذا النطاق بأن متوسط درجة الحرارة الشهرية هو 22 درجة، والمدى الحراري السنوي قليل جدا بحيث لا يزيد عن ثلاث درجات مئوية، أما المدى الحراري اليومي فهو حوالي 8،5 درجة مئوية بسبب تأثير الشمس على حرارة الجو، وتسقط به كمية أمطار كبيرة بسبب الكتل الاستوائية البحرية، وتزداد الغزارة على المناطق المرتفعة التي تعترض اتجاه الرياح، كما في مرتفعات الكامرون، وتختلف كمية نزول المطر على شرق مدغشقر وغربها بسبب امتداد الجبال من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي.

ويمتد هذا النطاق من إقليم البحيرات الطويلة حتى حوض الكونغو مع الامتداد على ساحل خليج غينيا إلى ليبيريا في الغرب.